

# الفصل التاسع

## الوحدة الإيطالية

كانت إيطاليا في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر عبارة عن اصطلاح جغرافى لا يرتبط بأى كيان أو وحدة سياسية ، فقد كانت مقسمة الى ولايات نتجت من تفكك الامبراطورية الرومانية فى القرون الوسطى ، وكان معظم الولايات فى الشمال وفى الوسط فى قبضة النمسا أما فى الجنوب فقد كانت ولاية نابلى وصقلية تدخل فى عداد الولايات المستقلة .

ولقد كانت هناك عدة معوقات تحول دون قيام وحدة إيطاليا وأهم هذه المعوقات هى :

١ - وقوف الباباوات فى روما كالعقبة الكأداء التى تعوق قيام مثل هذه الوحدة وبخاصة أنهم كانوا يرون فى ذلك تقليصا لنفوذهم الزمنى وحرمانا لهم من سلطانهم السياسى ، كما أنهم كانوا يستغلون فرصة هذا التثكك فى تثبيت نفوذهم ، وقد شارك الباباوية فى ذلك سائر أمراء إيطاليا وحكامها حيث رأوا أن الاتحاد يفقدهم ما لهم من نفوذ وسلطان .

٢ - الاختلافات الواضحة فى الجنس والعادات فى أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية .

٣- رغبة النمساويين فى الابقاء على تسوية فيينا عام ١٨١٥ والنى بمقتضاها فرضت على الإيطاليين سيطرتها .

٤ - وقوف النظام الاقطاعى فى إيطاليا حجر عثرة أمام قيام هذه الوحدة ؛ خاصة وأن احدا من الاقطاعيين لم يحاول التظى عن امتيازاته الطبقيّة .

٥ -- تمسك بعض المدن الإيطالية مثل البندقية ونابلى وجنوة وغيرها بنظام المدن المستقلة خصوصا وأن اشتغالهم بالتجارة الشرقية قد جلب عليهم العديد من الثروات التى أرادوا الاستئثار بها دون المدن الأخرى ، وأن قيام الوحدة قد يحول دون الاستئثار بهذه الثروات .

وظل أحوال على هذا المنوال حتى جاء بونايرت بحملته على إيطاليا أثناء تولى حكومة الإدارة زمام الأمور فى فرنسا وأرسل نداءه المشهور للإيطاليين بأن حملته جاءت لتحطيم هذه الأغلال .

ونتيجة لانتصارات بونايرت الحاسمة على النمساويين فى إيطاليا اعترفت النمسا فى صلح « كامبو فورميو » بقيام جمهورية شمال إيطاليا التى أطلق عليها جمهورية الألب الشمالية ، كما نجح بونايرت فى كسر قوة الجيش البابوى وأجبره على التنازل عن بعض الولايات الباباوية .

وهكذا نجح بونايرت فى إيقاظ الشعور القومى لدى الإيطاليين -- وأن لم يكن رحيما معهم طول الوقت -- فحررهم من يد الحكم النمساوى لبلادهم ، كما دعاهم الى إقامة دولتهم العصرية ، وظهر بينهم فى صورة مجدد الأمنى فى بعث الوحدة الإيطالية .

ولكن ذلك لم يستمر طويلا فبعد رحيل بونايرت نجح النمساويون فى قمع حركات التمرد التى قامت ضدهم فى إيطاليا ، وكان أكبر مهمم هدم ما شيده الفرنسيون من أفكار تحررية والرجوع بالبلاد الى الوراء .

ولم يكن من الإيطاليين بعد أن ذاقوا ثمار الحرية إلا التفكير فى أمور عدة هى :

١ -- طرد الفاصب النمساوى الذى يحكمهم بالقوة .

٢ -- التخلص من ظلم الأمراء التى يحولون بينهم وبين حريتهم .

٣ -- تحقيق الوحدة السياسية بين الولايات الإيطالية .

ولما كان على الإيطاليين التخلص من هذه المعوقات فقد اضطروا الى تكوين الجمعيات السرية ، كما بدأ يظهر من بينهم من يدافع عن وحدة

- إيطاليا واستقلالها وكان ضمن هؤلاء ثلاثة من رجال إيطاليا .
- أحدهم ماتزيني Mazzini روح هذه الحركة .
- وكان ثانيهم كاتور مفكرها السياسي وعقلها المدبر .
- أما ثالثهم فهو غاريباندى ساعدها القوى .
- وفيما يلى سنوضح نشأة كل منهم ودوره في اتمام الوحدة الإيطالية .
- أولا - نشأة ماتزيني ودوره في اتمام الوحدة الإيطالية .

### ( أ ) النشأة :

ولد ماتزيني في مدينة جنوة في عام ١٨٠٥م من أسرة برجوازية ، فكان أبوه طبيا مشهورا وأمه من أسرة رفيعة الشأن .

ودرس ماتزيني الحقوق في جامعة جنوة ، وحصل منها على الدكتوراه ثم أوقف نفسه لخدمة وطنه فانخرط في العمل السياسي من أجل تحرير ووحدة إيطاليا ، فكان من أبرز رواد هذه الحركة .

### ( ب ) دور ماتزيني في الوحدة الإيطالية :

أحس ماتزيني بما يعانيه شعبه من فقر وشقاء ، فأخذ يفكر في الطرق التي تعيد لأبناء إيطاليا حقوقهم في ظل حياة ديمقراطية سليمة ، وعقد العزم على العمل من أجل قيام إيطاليا « حرة متحدة من الألب الى المحيط » فانضم الى جمعية « الكاربونارى » التي تأسست للعمل من أجل وحدة إيطاليا وبدأ يحرض الإيطاليين على الصمود أمام النمساويين كما بدأ في كتابة سلسلة من المقالات في جريدة « دال جنوة » وجريدة « دليل ليفورنه » مما أدى الى غليان الأفكار ، وانتشار روح الثورة ضد النمساويين ، ونتيجة لذلك قبض عليه بتهمة التآمر ، والقي في السجن لمدة ستة أشهر ، ثم حكم عليه بمغادرة جنوة فذهب الى مرسيليا ووضع تحت المراقبة ، وخلال ذلك أخذ يفكر مليا فما يحدث لبلاده ، وساقه ذلك الى التنبه الى ضرورة الارتكاز على الشعب الذى هو عماد كل حركة قومية

ومن أجل ذلك أسس جمعية « ايطاليا الفتاة » فى عام ١٨٣١ بهدفه العمل على تحرير ايطاليا من نير الحكم النمساوى واستقلالها ووحدتها ، وقد استحوذت هذه الجمعية على افئدة وعقول الشباب الايطالى ، وقد استطاع ماتزىنى عن طريق هذه الجمعية التى كانت لا تضم رجالا منهم دون الأربعين تولى زعامة الحركة القومية الثورية فى ايطاليا وأن يصل بتعاليمه الى قلوب الناس وعقولهم حتى استجاب العديد منه لمبادئه ، وازداد عدد أعضاء الجمعية فى مدى عامين الى ستين الفا .

وقد نجحت الجمعية فى نشر المبادئ الحرة بين الشعب الايطالى بصورة نشطة ، وفى اثاره الحماسة بين صفوفه واقتناعه بأن الثورة العنيفة هى السبيل الوحيد لانقاذ ايطاليا وقد اثر عن مازينى قوله « ان الأفكار تنمو سريعا اذا ماروتها دماء الشهداء » كما أنه كان يعتقد أنه بإمكان البشر تحسين أحوالهم اذا ما ساروا على هدى مثل عليا ، وعلى هدى عتيذة تعلمهم الرغبة فى التضحية ومن هنا ناشد الايطاليين السير على مبادئه لتوجيه ضربة قوية الى :

١ — الامبراطورية النمساوية التى كان وجودها فى ايطاليا عارا على الايطاليين ورمزا للجمود والسلبية .

٢ — الحكم البابوى الذى طالما وقف حجر عثرة امام وحدة ايطاليا .

وعلى كل حال فقد اكسبت أعمال القمع والوحشية التى اتبعها المستشار النمساوى مترنيخ الكثير من الأنصار لماتزىنى وجمعيته واشتعلت نفوس الناس حقدا وكرهية ضد النمساويين وسياسة مترنيخ . وقد وضع الشاعر الانجليزى « روبرت براوننج » احساسيس الشعب الايطالى تجاه النمسا ومستشارها بقوله على لسان أحد الايطاليين « اذا كان لى أن أحقق لنفسى رغبات ثلاث فانى أعرف على الأقل منها واحدة فأرى همسا بمترنيخ حتى أحس بالدماء تقطر حمراء من عنقه اللبل بين يدي هاتين » .

ولقد رأى ماتزىنى فى نهاية عام ١٨٤٧ ضرورة استئارة النمسا حتى يزداد تدخلها فى شئون ايطاليا مما يحفز همة الايطاليين على الثورة .

ضدها وقد شاعت الأقدار أن انتخب في تلك الفترة لمنصب البابوية « البابا بيوس التاسع » وهو من البابوات المشهود لهم بالوطنية وكرهيته لأساليب البوليس النمساوي وأحكام الأعدام والنفي والسجن مما دفع الأمانى القومية لدى الايطاليين دفعة كبيرة الى الأمام حيث راح الناس يستبشرون في حماس شديد به ، خصوصا وأنه أعلن العفو عن المسجونين والمشيبهين والسياسيين<sup>(١)</sup> ، وخفف من قيود الصحافة كما عدل من طابع الحكومة الاستبدادى الكئسى غير أنه لم يكن يدرك ما تقتضيه متطلبات ايطاليا خاصة وأنه لم يكن ضليعا في السياسة ولم يكن يدرك ما يحيط به من أخطار كما انه لم يكن من طبيعته حب الثورة أو الميل اليها وانما كانت نزعته هادئة كذلك فلا عجب من أن ينسحب هذا البابا من الميدان .

ونتيجة لأفكار ماتزىنى حول الوحدة والاستقلال تهيأت أفكار الايطاليين للثورة ضد النمساويين وتشعب العديد منهم بمبادئ جمعية ايطانيا الفتاة ، كما أصبح افراد الطبقة الوسطى من المجتمع الايطالى يؤيدون قيام الوحدة وفي ١٢ يناير ١٨٤٨ أعلنت الثورة في « بالرمو » حتى وافق حاكمها على اعلان الدستور ، وعلى غرار ذلك تأثرت ايطاليا كلها بهذا النصر وتشجعت على اعلان الثورة ومع النجاح الذى تم فان مستقبل ايطاليا كله كان متوقفا على التخلص من الحكم النمساوى في شمال شبه الجزيرة ولذلك كان مصير ايطاليا متوقفا على بيدمنت مركز مملكة سردينيا ، وفي لبارديا حيث كانت النمسا تتمتع بنفوذ كبير ، وحيث كان السكان يتطلعون الى التخلص من حكمها الجائر<sup>(٢)</sup> .

كما اتجهت الأنظار نحو شارل البرت ملك سردينيا الذى اقتربت أفكاره من أفكار ماتزىنى بصورة واضحة والذى أخذ على عاتقه تخليص ايطاليا من الحكم النمساوى كما أنه منح شعبه دستورا في ٨ فبراير ١٨٤٨ وفي ميلان امتد تيار الثورة وحدثت اشتباكات بين المتظاهرين والجنود النمساويين انتهت بانتصار الثوار وطرد النمساويين من ميلان وامتد أثر ذلك الى « بارما » و « مودينا » فسقط فيها الحكم النمساوى كما قامت

(١) جرائت : المرجع السابق ص ٣٢٥ .

(٢) زينب راشد : تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ص ٣٤١-٣٤٢ .

أعنف الثورات على النمسا في البندقية مما أدى إلى اشتداد غضب النمسا ورغبتها في الانتقام من الثوار وأخضاعهم ولما كان من المتعذر على أهالي ميلان والبندقية ولمبارديا مواجهة النمساويين بمفردهم فقد اتجهت أنظارهم إلى شارل البرت الذي استجاب لندائهم ولكن تفوق القوات النمساوية كان واضحا حيث أن القوات الإيطالية لم تكن كاملة التنظيم أو جاهزة للمعركة كما أن الخلاف انتشر في صفوف الإيطاليين واشتد الصراع بين الملكيين والجمهوريين ، وقصد ماتيزيني إلى ميلان بفرض توجيه الحركة لصالح الجمهورية كل هذا أدى إلى هزيمة الإيطاليين ودخول القوات النمساوية إلى ميلان والقضاء على حركتهم ، كما أن الملك شارل أعلن عن تنازله عن العرش لابنه فيكتور عمانويل الثانى ومع ذلك فإن تيار الثورة امتد إلى روما والبندقية ، ففى روما انتشرت الفوضى بعد فرار البابا منها ، وانتهى الأمر بقيام الجمهورية على يد الجذب الجمهورى الذى تزعمه ماتيزيني ، ولكن كان واضحا أن هذه الجمهورية لم تدمر طويلا حيث أن فرنسا ناصرت البابا وأرسلت جيشا استطاع القضاء على مركز الجمهوريين في أوروبا وإعادة البابا إلى مركزه .

أما في البندقية فقد أقيم فيها حكم جمهورى وظلت تقاوم النمسا حتى هزمت هزيمة فادحة عادت على أثرها إلى الحكم النمساوى من جديد (٣) .

### ثانيا : نشأة كائفور ودوره في اتمام الوحدة الإيطالية :

#### ( ١ ) انشؤنة :

ولد كائفور في عام ١٨١٠ في منطقة تررينو من عائلة ارسنقراطية كانت تمتلك الأراضي ، والتحق على عادة أبناء العائلات بالمدارس العسكرية ، وعمل في الجيش برتبة ضابط ثم هجره لإدارة مزارعه ولاشباع رغبته في التنقل و لأسفار فسافر إلى فرنسا وبريطانيا ودرس أصول الحياة السياسية هناك ، وتعرف على بعض كبار الساسة ودعساء النظم البرلمانية مما أكسبه النضج السياسى والعديد من الخبرات والتجارب التى أهلته لتحمل مسؤوليات الحكم في بلاده ، وجعلته من أبرز ساسة القرن التاسع عشر .

(٣) نفسه ص ٣٤٤ - ٣٤٦ .

( ب ) : دور كافور في الوحدة الإيطالية :

شعر كافور منذ صباه بأن السبب في محنة إيطاليا هو تقسيمها ونتيجة لذلك رأى أن بعث بلاده لا يتم إلا بوحدها وأنه من الصعب تحقيق هذه الوحدة ، واخراج بلاده من الوحد دون الاستعانة بقوة خارجية لذلك رأى وجوب الاستعانة بفرنسا لطرده النمسا من إيطاليا ، وكانت هذه هي النقطة الأساسية في سياسته في سبيل توحيد إيطاليا وفي تلك الفترة أظهر فيكتور عمانويل عزمًا أكيدًا على تحرير إيطاليا وتخلصها من الحكم النمساوي ولا شك أن اسم كافور وفيكتور عمانويل سيثقيان خالدين كرمز للكفاح في سبيل الوحدة الإيطالية .

لقد عمل كافور منذ أن وصل إلى كرسى الحكم في بيدمنت على تشييد البنيان الداخلي لبلاده حتى يستطيع القبض على زمام الأمور فيها وعمل على الحد من امتيازات الكنيسة فقام بتخفيض إيرادات الأوقاف الكنسية واندخل الكبير لكبار رجال الكنيسة واغلاق أكثر من ثلثمائة دير كما أقر برلمان تورين التشريع الخاص بالزواج المدني رغم معارضة الفاتيكان ونى جانب ذلك اهتمت حكومة كافور بالسكك الحديدية والعناية بالجيش والاسطول وتدريبه على أحدث النظم حتى يستطيع مواجهة النمساويين في الوقت المناسب كما اشتهر كافور بأرائه الديمقراطية واخلاصه لقضية إيطاليا ، وكان هو وما تزننى يتحدان في الهدف وهو تحرير إيطاليا ووحدها الا انهما اخلنا في كثير من الأمور فقد كان « كافور » يرى أن إيطاليا لن تستطيع وحدها الوصول إلى هدفها بدون مساعدة دولة أخرى ، وأنها لو تولت أمرها بنفسها فلن تبلغ هدفها النشود كما كان يرى أن الحماسة وحدها ليست كفيلا بتحقيق الهدف بينما كان ماتزننى يرى عكس ذلك .

سعى كافور إلى عقد محالفة مع فرنسا وبريطانيا لاكتساب عطف الرأى العام فيها على قضية بلاده ، ولما كان يعلم بعطف نابليون الثالث على قضايا إيطاليا القومية ، وأن فرنسا كانت واحة الأمل الذى يمكن الاعتماد على تأييدها فقد قابل كافور الإمبراطور الفرنسى في « بلومير » بشرق فرنسا عام ١٨٥٨ ونجح في الحصول على تعهد منه بمساعدة سردينيا في حربها ضد النمسا على شرط أن يكون هناك مبرر لتدخل فرنسا في النزاع

وبحيت تظهر النمسا بمظهر المعتدى<sup>(٤)</sup> حتى تستطيع فرنسا ان تبرر موقفها امام الدول الأوروبية .

والى جانب ذلك عمل كافور على طرح القضية الإيطالية على بساط البحث بين الدول الكبرى ، كما عمل على لفت أنظار العالم الى مشكلات بلاده ليحصل على التأييد المطلوب مستغلا في ذلك انعقاد أى مؤتمر دولى لعرض قضية بلاده عليه وقد نجح في ذلك الى حد ما ، وعلى الرغم من ان الراى العام البريطانى تعاطف مع القضية الإيطالية وأعلن عن رغبتـه في تحرير إيطاليا من الحكم التمساوى ، فان كافور لم يستطع الحصول على عون الحكومة الانجليزية التى كانت تعتبر الخط الرئيسى في سياستها الخارجية المحافظة على استمرار السلام والاستقرار في أوروبا .

والى جانب ذلك فان روسيا لم تنظر الى القضية الإيطالية الا من خلال مصالحها التى كانت تتمثل في التمسك بمقررات مؤتمر فينا لأنها أفضل السبل للمحافظة على الأوضاع في أوروبا من وجهة نظرها .

ونتيجة لذلك لم يجد كافور مساندة من الدول الكبرى سوى من فرنسا ونظرا لأن فرنسا اشترطت لتدخلها ظهور النمسا بمظهر المعتدى فقد حاول كاتيزر استفزاز النمسا وذلك باثارة القلاقل على مناطق الحدود معها حتى تضطر الى استعمال القوة ، وتتمكن فرنسا من الوفاء بوعددها بالتدخل بحجة الدفاع عن صديقتها سردينيا .

ولما وجهت النمسا انذارا الى سردينيا يقضى بنزع سلاح جيشها في مدة لا تزيد عن ثلاثة ايام رفض كافور الانذار مما ادى الى اعلان النمسا الحرب رسميا على إيطاليا في ٢٦ من أبريل ١٨٥٩ ، وتقدم قواتها نحو سهيل إيطاليا الشمالية ، ولم تتردد فرنسا في مساعدة حليفها سردينيا فأرسلت جيشا مكونا من ١١٥ ألف جندي ، نجح في هزيمة النمساوين في معركتين ، وطردهم من لمبارديا ، وساعد على انفتاح الطريق امام البندقية ، ولما انكشف ضعف النمسا ، وعدم مقدرتها على خوض الحرب انتهى

---

(٤) زينب راشد : المرجع السابق ص ٣٤٧ — ٣٤٨ .

نابليون الثالث الحرب فجأة وانصل بامبراطور النمسا ، واتفق معه على عقد الهدنة واشترط تنازل النمسا عن مقاطعة لبارديا لمملكة سردينيا على أن تحتفظ لنفسها بالبندقية ، وهكذا طعن الامبراطور الفرنسي الايطاليين في آمالهم وتخلّى عنهم في وقت كانوا في اشد الحاجة اليه مما جعل الايطاليين يتهمونهم بالخيانة ، وقد رأى كافور ضرورة الاستمرار في القتال بدون فرنسا ، ولكن ملك سردينيا رفض هذه الفكرة مما اضطر كافور الى الاستقالة بعد أن تبخرت آماله في تربع عرش ملك سردينيا على عرشه . يشمل شمال ايطاليا كله .

والسؤال المطروح هو لماذا طعن نابليون الثالث الايطاليين في آمالهم وتوقف فجأة عن القتال بالرغم من انتصارات قواته المتلاحقة ؟

الواقع أن المؤرخين يختلفون في سبب ذلك فيرجح بعضهم هذا الأمر الى الظروف الدولية ، ويرجح بعضهم السبب الى أن ابتعاد خطوط مواصلات الجنود الفرنسيين عن بلادهم هو الذي دفع نابليون الثالث الى إيقاف الحرب ، ويرى بعض ثالث أن كثرة عدد القتلى في المعارك هو الذي جعل الامبراطور الفرنسي يأمر بإيقاف القتال تاركا أعداءه يتراجعون دون الاجهاز عليهم ويقوم بنوقع الهدنة مع الامبراطور النمساوي وهناك رأى آخر وهو الذي نعتبره أقرب الى الواقع وهو أن الامبراطور الفرنسي رأى في استكمال ايطاليا لوحدها خطرا على البابوية وتهديدا لسلطانها وهو الأمر الذي رفضه نابليون الثالث .

وعلى كل حال فهما يكن من شيء ينسب الى تخلّى نابليون عن الايطاليين فان مساهمته في تحرير لبارديا وضمها الى مملكة بيدمونت انما كان خطوة هامة في سبيل وصول ايطاليا الى تحقيق وحدتها خصوصا وأن الامارات الشمالية الصغرى من وسط ايطاليا أعلنت عن نيتها للانضمام الى مملكة بيدمونت ، كما أن بعض الولايات الأخرى اجتاحتها موجة من الحماس ، وأعربت عن رغبتها في الانضمام الى مملكة بيدمونت . ومع أن هذه المحاولات قد أثارت سخط النمسا ، فقد حاول كافور وهو خارج الحكم الحصول على تأييد انجلترا الدبلوماسية باتحاد بعض الامارات مع بيدمونت وقد نجح في ذلك حيث أصدرت الحكومة الانجليزية العديد من

التصريحات التي تدعو الى ترك الحرية للايطاليين لتقرير مصيرهم كما أن فرنسا لم تمنع في انضمام امارات وسط ايطاليا الى بيدمنت بشرط استفتاء الأهالي فيها اذا كانوا يرغبون في تحقيق وحدتهم مع بيدمنت ، وفي ذلك الوقت عاد كافور الى رئاسة الوزارة في بيدمنت ، وأجريت عملية الاستفتاء التي اقترحتها فرنسا كشرط لموافقتها على انضمام ولايات وسط ايطاليا الى بيدمنت ، وأسفرت عن رغبة أهالي هذه الولايات في الانضمام الى بيدمنت .

ولم تتوقف مساعي كافور في سبيل تحرير ايطاليا كلها من نفوذ النمسا والحصول على تأييد نابليون الثالث في ضم صقلية وجنوب ايطاليا الى بلاده ، وواتته الفرصة عندما قام الثائرون في هذه المناطق بدعوة غاريبالدي وجماعة ايطاليا الفتاة لمساندتهم فنزلت قواته صقلية وأقاموا فيها حكومة مؤقتة كما عبرت هذه القوات مضيق مسينا ، وأستولت على نابولي ، ووضعت العالم أمام الأمر الواقع ، ونتيجة لتوتر العلاقات بين نابليون الثالث وبابا روما فكر الإمبراطور الفرنسي في سحب الحماية الفرنسية من روما ولكن البابا عارض هذه الفكرة بحجة حاجته الشديدة الى تلك القوات ثم اضطر في النهاية الى الموافقة<sup>(٥)</sup> .

### ثالثا — غاريبالدي واتمام الوحدة الإيطالية :

كان غاريبالدي أحد أعضاء جمعية ايطاليا الفتاة البارزين وكان زعيما حماسيا ، وقائدا للجنود غير النظاميين ، كون جماعة القمصان الحمر ، واشتهر بطرفه في وطنيته وتعصبه القومي ، ورغبته في أن يجعل من بلاده جمهورية مستقلة وقد عاد الى ايطاليا هو وأتباعه بعد حياة النفي المليئة بالمخاطر في أمريكا الجنوبية .

ويرجع اليه الفضل في الاستيلاء على صقلية بعد أن اتصل به « كرسبي » أحد الجمهوريين بصقلية وطلب منه المعاونة في ضمها الى مملكة سردينيا .

كما يرجع اليه الفضل أيضا في الاستيلاء على نابلي .

---

(٥) زينب راشد : المرجع السابق ص ٣٥٥ — ٣٥٧ .

ولما أعلن- غاريبالدى متابغته للزحف على الأملاك البابوية خشى كافر من مغبة فقدان الكاثوليك فطلب من الامبراطور نابليون الثالث العون والمساعدة حتى يتم لقوات سردينيا التحرك داخل الأراضى البابوية بحجة الفضاء على الشغب هناك فسمح له الامبراطور الفرنسى بذلك شريطة الانتهاء منه بأقصى سرعة ، وقد تم لكافر ما أراد ، والتقى غاريبالدى بالقوات السردينية ورحب بها ووافق على المناذاة بالملك « فيكتور عمانويل » ملكا على ايطاليا كلها ، وبذلك انضم الجنوب الى الشمال فى ظل حكم فيكتور عمانويل .

وهكذا نجح الايطاليون بغضل حنكة كافر من تحرير القسم الأكبر من بلادهم ، ولكن بقيت روما والبندقية بعيدتين عن السيادة الايطالية فكانت البندقية تحت سيادة النمسا وروما تحت السيادة البابوية المحمية بقوات فرنسا .

ولما كان ضم البندقية وروما أمرا يتوقف على الموقف الدولى فى أوربا لأن ضم البندقية يلزمه ضرورة هزيمة النمسا فى أوربا ، وضم روما يلزمه تغيير جذرى فى السياسة الفرنسوية فقد نجحت ايطاليا فى ضم البندقية بعد تحالفها مع بروسيا ضد النمسا فى عام ١٨٦٦ وتقديم العون العسكرى لها فى نظير حصولها على البندقية فى حسالة انتصارها على النمسا ، ولما تحقق ذلك فى معركة سادوا نجحت ايطاليا فى ضم البندقية أما عن روما فان بهزيمة فرنسا فى الحرب السبعينية مع بروسيا فى عام ١٨٧٠ تم سحب الحامية الفرنسية من روما وبذلك أصبحت الفرصة المواتية لضمها راتخاذها عاصمة لاطاليا .

وقد كتب فكتور عمانويل الى البابا يطالبه بالانضمام الى الوحدة مع ابقاء سلطته داخل حدود الفاتيكان ، ولكنه لم يقبل ، مما دفع عمانويل على الالتجاء الى القوة ، وفى ٢٠ سبتمبر استطاعت القوات الايطالية الوصول الى روما ، وبادر سكانها باعلان انضمامهم الى حكومة فكتور عمانويل فى ٢ أكتوبر ١٨٧٠ ، وزالت بذلك أكبر عقبة فى طريق الوحدة التى كانت أساس الحركة الاستقلالية فى ايطاليا .

وهكذا كان ماتزيني وكافور وغاريبالدى الدور المؤثر والفعال في قيام الوحدة الإيطالية لدرجة قال عنها الزعيم الهندي نهرو « لو تأخر لخدمهم عن الظهور في حينه لربما تأخرت الوحدة بعض الوقت .

لقد نجح ماتزيني في اضرام الحماس الروحي لدى الإيطاليين ونجح غاريبالدى في قيادة المدافعين كما نجح كافور في اذكاء الايمان السياسى في ضلوع الإيطاليين .

حقيقة لقد اختلف هؤلاء الثلاثة حول الطريق الموصل للوحدة والاستقلال فقد كان ماتزيني يحلم بدنيا جديدة نظم يقدم له كافور سوى الدنيا القديمة ذاتها في شكل جديد وكان غاريبالدى يحلم بنظام جمهورى تقدمت له الملكية في ثوب قشيب ، ومع ذلك فقد أوصلتهم وحدة الهدف الى غايتهم المنشودة فتحقق لايطاليا وحدتها واستقلالها .

وعلى كل حال فان بزوغ هذا الكيان السياسى الجديد كان ينقصه العديد من مصادر القوة ، فقد كانت ايطاليا في ذلك الوقت تفتقر الى المصادر الاقتصادية الكافية خصوصا من ناحية الثروة المعدنية مثل الفحم ، وكذلك من ناحية الانتاج الزراعى الذى لم يكن متناسبا مع معدلات الزيادة السكانية في ايطاليا .

والى جانب ذلك فانه على الرغم من قيام الوحدة السياسية بين أجزاء ايطاليا فان سكانها لم يتمكنوا من اقامة وحدة قوية حقيقية وذلك بسبب الخلافات والتناقضات القومية بين العديد من القطاعات في ايطاليا وقد اوضح ذلك أحد الزعماء السياسيين الإيطاليين بقوله « بعد أن تمت وحدة ايطاليا بقى أن تتم وحدة الشعب الإيطالى » .

ونتيجة لكل ذلك قطعت ايطاليا شوطا طويلا في اصلاح حالتها الاقتصادية ، كما وسعت حركتها التجارية وبذلت جهودا كبيرة لاصلاح اسطولها التجارى ورغم كل ذلك فقد كان أمام ايطاليا شوطا طويلا في مجال التقدم الاقتصادى كما ظلت المشكلة الاقتصادية من أخطر المشاكل التى تعاقبت الحكومات الإيطالية على محاولة علاجها . يضاف الى هذه قضية الصراع الحزبى في ايطاليا وخصوصا بين الاتجاهات اليمينية والاتجاهات اليسارية . ولأول مرة منذ الوحدة الإيطالية نجح اليسار

الاطالى فى انحصول على اعلبية فى انتخابات عام ١٨٧٦م ، ومنذ ذلك الوقت ولعشرين سنة تالية ظل اليسار باستثناء فترات بسيطة هو المسيطر على الحكم فى ايطاليا .

أما عن مصادر الدخل لايطاليا فانها كانت ترتكز على مصدرين أساسيين الأول وهو المهاجرون الايطاليون ، فمئات الألوف من الايطاليين كانوا فى الخارج يرسلون الى ذويهم المساعدات المالية والثانى كان السياحة من أوربا وأمريكا خاصة وان ايطاليا كانت وما زالت مركزا سياحيا هابا بسبب آثرها الفنية ووجود البابوية فيها ، وعلى الرغم من ذلك فقد استمر العجز فى ميزانية الحكومة الايطالية الأمر الذى دفع ايطاليا الى الخروج للمجال الاستثمارى وقد اتجهت المحاولة الاولى للتوسع نحو تونس ، ولكن فرنسا أسرعت الى احتلال تونس مما اثار حفيظة الايطاليين ضد فرنسا ، وظلت العلاقات متوترة بين البلدين بعد هذا الحادث ما يقرب من عشرين عاما ، وساد الاعتقاد بعد ذلك أن ايطاليا لم تتمكن من الحصول على مستعمرات الا اذا ارتبطت بتحالف دولى قوى ، وقد جر هذا التفكير ايطاليا الى الاشتراك فى التحالف الثنائى الألمانى النمساوى ونتيجة لفشل خطط ايطاليا التوسعية فى شمال أفريقية بدأت تتحرك صوب شرق افريقية ، فاستولت الشركة الايطالية البحرية على « عصب » فى عام ١٨٨٥ كما احتل الايطاليون « مصوع » وأسسوا مستعمرة الصومال وتحالفوا مع الأديسى فى عسير ، ثم حاولوا الاستيلاء على الحبشة ، وعلى الرغم من هزيمة الجيش الايطالى من موقعة « دوجالى » الا أن ايطاليا نجحت فى عقد معاهدة مع أحد زعماء القبائل الحبشية وهو « منليك » لمساعدتها فى الوصول الى عرش الحبشة ، وأطلق على هذه المعاهدة معاهدة « أوتشيانى » ولكن « منليك » سرعان ما نقض المعاهدة بعد أن اتضح له أن النص الايطالى لها كان مخالفا للنص الحبشى ونتيجة لذلك أعلنت ايطاليا أنها تنوى فرض حمايتها على الحبشة ، وفى عام ١٨٩٥ بدأت طلائع

الجيش الايطالية تزحف على الحبشة ، ولكن في اوائل ١٨٩٦ أصيبت  
الجيش الايطالية بهزيمة ساحقة في عدوة ، وهي المعركة التي خسر فيها  
الايطاليون حوالي خمسة آلاف قتيل وأسر منهم حوالي ألفين ، واضطرت  
ايطاليا الى أن تدفع للحبشة تعويضا ماليا وأن تعترف باستقلالها ، مما كان  
له أكبر الأثر على الحياة السياسية في ايطاليا وكان بمثابة المنبه الذي نبه  
جماعة الاستعماريين الايطاليين الى الامكانيات الحقيقية لتوسع الاستعماري  
الايطالي وحدد بالتالي مكانة ايطاليا في العلاقات الدولية تلك العلاقات  
التي تحدد دورها ابان الحرب العالمية الأولى .